مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**

مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**

لتاريخ: **27/08/2020**

نص السؤال

الزعم أن النصرانية أكثر واقعية من الإسلام وأصلح منه لحياة الناس

الجواب التفصيلي

لمستقبل للإسلام إن شاء الله:

م) ومدى تأثيرهما في مجريات الواقع تاريخيا، وقبل هذا مدى قابلية جوهرهما وطبيعتهما للتأثير في واقع البشر، وما من شك في أن الإسلام ينفرد بإلحاحه على الالتفات لواقع الإنسان والمجتمع، ومجريات الحيا

لمفكرين، يقول الأستاذ محمد فريد وجدي في ختام مقال له بعنوان "المستقبل للإسلام": "هذا هو الدين الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - دينا عاما للبشر كافة، فهل تجد محيصا للبشر عنه؟ كيف يعقل ،

وهذا كله معنى

لى:

(أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون (83) قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى

(آل عمران)

، وقوله جل شأنه:

(يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا (174) فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما (175))

(النساء).

جل:

(ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد (6))

(سبأ) [69].

ول د. عبد الله علوان: بلغت الحضارة الإسلامية من النضج والازدهار، ما جعلها بحق أن تكون أستاذة الحضارات في فترات طويلة من التاريخ، بل كانت البشرية شرقا وغربا تنهل من سلسبيلها العذب، وترتشف من

ف حضاري، وانحسار سياسي، وتفكك اجتماعي؛ لأن الإسلام لم يعد صالحا لهذا الزمن، أو لأن مفاتيح الحضارة التي وجدت في الماضي لم تعد صالحة اليوم؟!

، الحقيقة ليس هذا ولا ذاك؛ لأن الإسلام يتسم بالخصائص التالية:

سم بالربانية؛ لأنه تنزيل من حكيم حميد.

م بالعالمية؛ لأنه شريعة البشرية جمعاء.

م بالشمول؛ لأنه تنزل لمناهج الحياة.

م باليسر؛ لأنه دين التيسير ودفع الحرج.

م بالتجدد؛ لأنه يفي بحاجات البشرية في كل زمان ومكان.

سم بالخلود؛ لأن الله تكفل بحفظه إلى يوم الدين.

ومن هنا نعلم السر في

لى:

، أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)

(المائدة: 3).

أن يشهد لصلاحيته كبار رجال القانون الوضعي في الغرب، وهي شهادات معللة، تحمل في عباراتها براهين صدقها، بل معترفة بسبق الشريعة وفضلها وتفوقها، ولا بأس أن نسوق هنا بعض هذه الشهادات للذين ا

1. يقول د. إيزكو انسابانو: إن الشريعة الإسلامية تفوق في كثير من بحوثها الشرائع الأوربية، بل هي التي تعطي للعالم أرسخ الشرائع ثباتا.

ا أ. يقول المستشرق جب: الأوربيون مدينون للإسلام بالكثير، وما ظل الإسلام قائما فسيظل مصدر إلهام.

3. ويقول الفيلسوف الإنجليزي برنارد شو قولته الخالدة: لقد كان دين محمد موضع تقدير سام لما ينطوي عليه من حيوية مدهشة، وأنه الدين الوحيد الذي له ملكة الهضم لأطوار الحياة المختلفة، وأرى واجبا أن

4. ويقول المؤرخ الإنجليزي ويلز في كتابه "ملامح تاريخ الإنسانية": إن أوربا مدينة للإسلام بالجانب الأكبر من قوانينها الإدارية والتجارية.

5. أما المؤرخ الفرنسي سيديو فيؤكد: أن قانون نابليون منقول عن كتاب فقهي في مذهب الإمام مالك هو: "شرح الدردير على متن خليل"

في الإسلام عطاء وتجددا أن تشهد المؤتمرات الدولية على صلاحيته وملكة خلوده على مدى الزمان والأيام:

نة 1937م.

نة 1948م.

سنة 1950، وقد سجلت هذه المؤتمرات القرارات التاريخية التالية:

مار الشريعة الإسلامية مصدرا من مصادر التشريع.

إنها حية قابلة للتطور.

وأنها شرع قائم بذاته ليس مأخوذا عن غيره.

ى جمعية المحامين الدولية أن تتبنى الدراسة المقارنة لهذا التشريع، نظرا لما في التشريع الإسلامي من مرونة.

إن مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لا يماري فيها.

- بإمكان الفقه الإسلامي أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها" [70].

لإسلاميين حول أنجح السبل لإقامة مجتمع إسلامي رشيد، بعبارة أخرى لإحداث أكبر تأثير لتعاليم الإسلام الصالحة سلفا للتطبيق والتأثير، كما وضح لنا مما سبق، على عكس زعم الزاعمين أنه بطل مفعولها وتلاشى

علمون أن الناس يحبون منهج الله؛ لأنهم يرونهم يطبقونه في نفوسهم، لتقربوا إلى شعوبهم بتطبيق منهج الله.. إن مهمتنا في الحياة نحو مجتمع إسلامي ذات شقين:

نسعى ونلحق ونجاهد في تطبيق الإسلام.

ادة" [71].

حياة المسلمين يبين الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - أنه: "وإن كنا يخامرنا الأسى لحال المسلمين في القرون الأخيرة، ولمستواهم العلمي الهابط، ولغيابهم عن المجامع العلمية الناشطة، وقد كان من أثر هذا ا

قبل الإجابة المفصلة عن هذا السؤال أود أن أقرر أمورا ذات بال:

- أن دار الإسلام لم تنصف الوحي الذي شرفت به، ولم تحسن القيام عليه.
- أن العالم - بعيدا عن ديار الوحي، وفي غياب تعاليمه - لم يقف مكتوف الأيدي، بل خط لنفسه مناهج من عنده، اختلط فيها الصالح والطالح.
- أنه منذ سقوط بيزنطة، وافتتاح المسلمين للقسطنطينية، اكتشف الأوربيون أمريكا واستولوا على الأندلس، وبدأ عصر الإحياء، ووقعت طفرة علمية لم تعرف الدنيا شبيها لها منذ بدء الخليقة، كما استقرت ند
- كان الوجود الإسلامي خلال هذا التحول العالمي يتقلص ويتراجع حتى أمسى أطلالا بالية مع مرور القرن الرابع عشر للهجرة!!

رت أن أضع عشرة تعاليم جديدة تضاف إلى التعاليم العشرين التي وضعها الإمام حسن البنا لترميم العالم الإسلامي وإصلاح فهمه وعمله به، والواقع أن الجهاد العلمي في معركة البناء فريضة لازمة، وإذا لم تنتض

ن نشاطا في ميدان واحد بل في ميادين شتى، وليس صمودا أمام عدو واحد بل أعداء كثيرين، لعل أشدهم بأسا يكمن في داخل بلادنا. ولا بأس أن أعيد هنا المبادئ العشرة التي اقترحتها ترشيدا لمسيرة الإصلاح ء

1. النساء شقائق الرجال وطلب العلم فريضة على الجنسين كليهما، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وللنساء - في حدود الآداب الإسلامية - حق المشاركة في بناء المجتمع وحمايته.

2. الأسرة أساس الكيان الخلقي والاجتماعي للأمة، والمحضن [72] الطبيعي للأجيال الناشئة، وعلى الآباء والأمهات واجبات مشتركة لتهيئة الجو الصالح بينهما، والرجل هو رب الأسرة، ومسئوليته محدودة بما ء

3. للإنسان حقوق مادية، وأدبية تناسب تكريم الله له، ومنزلته الرفيعة على ظهر الأرض، وقد شرع الإسلام هذه الحقوق ودعا إلى احترامها.

4. الحكام - ملوكا كانوا أم رؤساء - أجراء لدى شعوبهم، يرعون مصالحها الدينية والدنيوية، ووجودهم مستمد من هذه الرعاية المفروضة ومن رضا السواد الأعظم بها، وليس لأحد أن يفرض نفسه على الأمة كر

5. الشورى أساس الحكم، ولكل شعب أن يختار أسلوب تحقيقها، وأشرف الأساليب ما تمحض لله، وابتعد عن الرياء والمكاثرة والغش وحب الدنيا.

6. الملكية الخاصة مصونة بشروطها وحقوقها التي قررها الإسلام، والأمة جسد واحد، لا يهمل منها عضو، ولا تزدرى فيها طائفة، والأخوة العامة هي القانون الذي ينتظم الجماعة كلها فردا فردا، وتخضع له شئ

7. أسرة الدول الإسلامية مسئولة عن الدعوة الإسلامية، وذود المفتريات عنها، ودفع الأذى عن أتباعها حيث كانوا، وعليها أن تبذل الجهود لإحياء الخلافة في الشكل اللائق بمكانتها الدينية.

8. اختلاف الدين ليس مصدر خصومة واستعداء، وإنما تشب الحروب إذا وقع عدوان وحدثت فتنة أو ظلمت فئات من الناس.

9. علاقة المسلمين بالأسرة الدولية تحكمها مواثيق الإخاء الإنساني المجرد، والمسلمون دعاة لدينهم بالحجة والإقناع فحسب، ولا يضمرون شرا لعباد الله.

10. يسهم المسلمون مع الأمم الأخرى - على اختلاف دينها ومذاهبها - في كل ما يرقى ماديا ومعنويا بالجنس البشري، وذلك من منطلق الفطرة الإسلامية والقيم التي توارثوها عن خاتم الأنبياء محمد صلى الله

ر به:

(واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين (286))

(البقرة)،

(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (118) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم)

(هود) [74].

الجامدة، أو باطلة المفعول، كما يزعم المغالطون - بين تعاليم الإسلام وواقع الحياة، يتواصل بالرؤية الإسلامية مع أحدث التجليات والنظم والأفكار في حياة البشر ليقيمها من المنظور الإسلامي الحي، فحول ما ي

لاقات دولية عادلة ونظام علمي رشيد، بل إن مشاركة المسلمين في إقامة هذه العلاقات الدولية العادلة والنظام العالمي الرشيد هو تكليف إلهي فرضه الله -عز وجل - على المسلمين، فالتعددية في الشرائع - ومر

لى:

(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (118) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم)

(هود)،

قال عز وجل:

((لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون (48))

(المائدة)،

جل:

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (13))

(الحجرات).

والتفاعل بين الحضارة الإسلامية وسائر الحضارات الإنسانية، البائدة منها والحية، الماضية منها والمعاصرة، تكليف إلهي أقامه المسلمون بانفتاحهم على مختلف الحضارات، فشريعة لنا، ما لم ت
بها.

ومنذ فجر الإسلام، وضع المسلمون هذا المنهاج في التفاعل الحضاري موضع التطبيق، فأخذوا من تجارب وقواعد وتراتيب الحضارات الأخرى "المشترك الإنساني العام"، وأضافوه إلى "الخصوصيات الإسلامية" ا
مي.

، الإسلامية العلوم التجريبية، والمنهج التجريبي، ولم تأخذ عنا التوحيد ولا الوسطية ولا القيم، وأحيت خصوصياتها الإغريقية والرومانية، فكان هذا الصنيع دليلا على أن التفاعل الصحيح بين الحضارات والعلاقات العا

اء الحضاري، وأعدى أعداء هذا التجديد هو التقليد، فالتقليد للنماذج الحضارية الغربية والوافدة، يعطل ملكة الإبداع والابتكار. ولن تنهض الأمة إلا بالتجديد، ولن يكون هناك تجديد إلا إذا شعرت الأمة بالحاجة إليه، وبأ

ولقد كانت اليقظة الإسلامية، الحديثة والمعاصرة، على وعي بهذه الحقيقة منذ بداياتها، فدعا أعلامها إلى التمييز في التفاعل الحضاري، والعلاقات مع أمم الحضارات الأخرى، بين النافع والضار، بين الملائم الت
ثروتها، ويحطون من شأنها، إنهم المنافذ لجيوش الغزاة، يمهدون لهم السبيل، ويفتحون لهم الأبواب"، والإمام حسن البنا هو القائل "إن الإسلام لا يأبى أن نقتبس النافع وأن نأخذ الحكمة أنى وجدناها"، ولكنه
هم:

(أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون (85))

(البقرة: 85).

ليا، يعتمد على أساس الإسلام الحنيف، لا على أساس الفكرة التقليدية التي جعلتنا نتقيد بنظريات الغرب واتجاهاته في كل شيء، نريد أن نتميز بمقوماتنا ومشخصات حياتنا كأمة عظيمة مجيدة، تجر وراءها أقدم و

"منتدى حضارات مستقلة"، تتفاعل فيما هو "مشترك إنساني عام"، وتتمايز فيما هو "خصوصيات حضارية"، وتتبادل المنافع وفق معايير عادلة؛ يتحقق الأمن والتقدم والسلام للإنسانية، التي شملها الله - عز وجل -

المبين، والوحي الوحيد الذي لم يصبه التحريف، وإنما حملة الشريعة الإلهية الخاتمة والخالدة، المصححة لانحرافات وتحريفات الشرائع السابقة، والمصدقة بأنبياء ورسل كل الرسالات الإلهية، والمهيمنة على التراث

وفي ذلك الوقت نؤمن بمبدأ وقيمة حرية الاعتقاد، فالإيمان الديني في الرؤية الإسلامية هو تصديق قلبي يبلغ مرتبة اليقين، ومحال أن يكون هذا الإيمان ثمرة للإكراه له والترهيب

إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)

(البقرة: 256)،

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

(الكهف: 29)،

(قل يا أيها الكافرون (1) لا أعبد ما تعبدون (2) ولا أنتم عابدون ما أعبد (3) ولا أنا عابد ما عبدتم (4) ولا أنتم عابدون ما أعبد (5) لكم دينكم ولي دين (6))

(الكافرون)،

(قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون (28))

(هود)،

(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (99))

(يونس).

يع.

ق، وهم على ديانتها القديمة - تحرير الأرض، وتحرير الضمير والاعتقاد، وبنوا الدولة، وتركوا الناس أحرارا في اختيار الدين الذي به يؤمنون، فكانت سابقة لا نظير لها في التاريخ.

ي لا تجعله دين العرب خاصة، ولا دين جنس من الأجناس دون سواه، وهذه العالمية تتوجه به إلى كل البشر، وتراهم إزاء دعوته إحدى أمتين:

ابة، التي اختارته اختيارا حرا، فالتزمت بأمانة إقامته إلى يوم الدين.

التي على المسلمين أن يعرضوا عليها الوجه الحق للإسلام، لعل الله أن يهديها إلى هذا الدين.

وله، وأمة هي مدعوة - بالحكمة والموعظة الحسنة - لتدخل فيه. أما ذلك التقسيم القديم، الذي تحدثت عنه مصادر الفقه الإسلامي، والذي قسم العالم دار إسلام وسلام، ودار كفر وحرب، أو إلى دار إسلام، ودار عه

أ [illegible] (1492/897م) وبدأوا حرب القرون الخمسة، تلك التي بدأت بالالتفاف حول العالم

لام.

عالم الإسلام، وذلك الذي جعل فقهاءنا يقسمون العالم إلى دار سلام، ودار دعوة إلى الإسلام، وفي ظل نظام دولي عالمي عادل، يصبح العالم بأسره في الرؤية الإسلامية دار عهد تحكم دوله وشعوبه وحضارته عه

ذود [75] عن حماهم، ونفتديهم بالنفس والمال، في أي أرض كانوا ومن أي سلالة انحدروا:

ؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم)

(الحجرات: 10).

، فهؤلاء نسالمهم ما سالمونا، ونحب لهم الخير ما كفوا عدوانهم عنا، ونعتقد أن بيننا وبينهم رابطة الدعوة، علينا أن ندعوهم إلى ما نحن عليه؛ لأنه خير الإنسانية كلها، وأن نسلك إلى نجاح هذه الدعوة ما حدد لها ا

(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (8) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا

(الممتحنة).

ده موازين القوى في المؤسسات الدولية والممارسات الواقعية، فإنه في الحقيقة نظام غربي يمثل الطور المعاصر للنظام الاستعماري الغربي الحديث، ويمارس الهيمنة والاستغلال ضد أمم وحضارات الجنوب، و

ته الخصوصيات الحضارية والعقائدية والثقافية للأمم والحضارات المتميزة في هذا النظام، والمؤسسات الدولية لا يمكن أن تكون دولية حقا إلا إذا راعت المصالح العادلة لمختلف الدول التي تتمتع بعضوية هذه المؤ

صفة "العالمية" حقا، وتكون مؤسسات هذا النظام، بحق مؤسسات دولية، ونحن نريد لعالمنا نظاما عالميا عادلا يسعى لتحقيق التوازن - أي العدل - بين شعوب العالم، وأممه وحضاراته، ونعلم أن ذلك لن يتحقق بم

(ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا (123))

(النساء)

لام" [76].

ة:

ا غير المحرف - ركزت تعاليم رسولها المسيح - عليه السلام - على الجانب الروحي الإنساني في الغالب، كرد فعل على إيغال اليهود في الجانب المادي وإغراقهم فيه، ومن ثم فليس لها كبير اهتمام بواقع حياة الـ

بسطية والشمولية، والقصد والموازنة بين الروحانيات وبين الماديات، والنقل والعقل، وأمر الدنيا والآخرة. ولهذا فتعاليمه - على عكس النصرانية في الغالب - على علاقة وثيقة بمجرى حياة الناس وتعاملاتهم.

• الحضارة الإسلامية تتسم بنزعة إنسانية واضحة برزت في علاقة المسلمين بغيرهم - زمن قوتهم - وإنصافهم لهم وعدم إكراههم على ما لا يرغبون فيه.

علمانيين جلب العلمانية - المنكرة للدين - لمجتمعاتنا، أنتجت زرعا شيطانيا وكيانا غريبا يلفظه الجسد الإسلامي بقوة؛ لأنه علاج لمرض لا يعاني هو منه أصلا.

ب الحضاري - ولا يزال - بقدر كبير من التوحش خصوصا في معاملة الآخر، خاصة المسلمين، والتاريخ والحاضر خير شاهد على العداء المستحكم تجاههم.

م - إن شاء الله - لا لغيره، لمقومات ذاتية فيه، فهو الأقرب لواقع البشر والمنظر لمجرى حياتهم، لكن تحقق ذلك على أرض الواقع يقع على عاتق أتباعه، ويتوقف على مدى بذلهم الجهد في هذا المضمار

المراجع

1. [69]. القاهرة، ط1، 1414هـ/ 1994م، ص52.
2. [70]. القاهرة، ط2، 1984م، ص153: 157.
3. [71]. القرآن، ص122، 123.
4. [72]. المحضن: المكان الذي تجثم فيه الحمامة على بيضها.
5. [73]. يسوس: يتولى الرئاسة.
6. [74]. القاهرة، ط3، 1992م، ص33: 36.
7. [75]. نذود: ندافع.
8. [76]. الإسلام وضرورة التغيير، كتاب العربي، التاسع والعشرون 15 يوليو 1997م، ص131: 137.